

## تاريخ اوربا فى عصر النهضة

### المحاضرة الثامنة

م.م. يسرى عماد الطه

### الكشوف الاسبانية :

شاركت اسبانيا البرتغال في ميدان الكشف الجغرافي متأثرة بنفس المؤثرات التي دفعت البرتغال الى هذا الميدان وهي :

- الرغبة في الاتصال بدول الشرق بطريق بحري مباشر
- الاستيلاء على التجارة الشرقية
- التحرر من سيطرة البندقية الاحتكارية

و بينما اتجه البرتغاليون الى الشرق لتحقيق تلك الاهداف ، اتجه الاسبان الى الغرب فاعدوا في سنة ١٤٩٢ بعثة يرأسها الملاح الجنوبي ( كرسstof كولمبوس ) فخرج الى المحيط و ظل يبحر غرباً حتى وصل الى ارض يابسة فاعتقد انه وصل الى جزء من الساحل الهندي ، ثم توالت رحلاته

- ففي رحلته الاولى اكتشف جزائر الانتيل الكبرى و جزائر الانتيل الصغرى و جزيرة Watling التي هي احدى جزائر البهاما و اطلق عليها اسم سان سلفادور
- و في رحلته الثانية كان ينوي استعمار الاراضي الجديدة و نشر المسيحية بين السكان الاصليين الذين سماهم كولومبوس بالهنود
- و في رحلته الثالثة ١٤٩٨ وصل الى مصب نهر اورينوكو و اكتشف اجزاء من امريكا الوسطى

الا ان بعض الحاقدين و الوشاة من الاسبان و المقربين من البلاط الملكي اظهرو كولومبوس بمظهر الرجل السيء الذي اضاع اموال الدولة على رحلات لم تجني منها اسبانيا سوى استرقاق عدد من العبيد يستخدمهم في تلك الممتلكات الجديدة و ان اسبانيا لم تحصل على ما كان منتظراً من الذهب ، و لم تحصل ايضاً على توابل الشرق لذلك ابعدها الملاح كولومبوس عن قيادة الرحلات و اعيد الى اسبانيا مكبلاً بالاغلال نتيجة حقد المستثمرين

مات كولومبوس عام ١٥٠٦

كان لرحلات كولومبوس عدة اثار منها :

اولاً :

ان الملوك الكاثوليك عملوا على تثبيت ملكيتهم لهذه الاراضي الجديدة لا سيما بعد نشاط البرتغاليون في مجال الكشوفات و نستطيع القول ان الدافع لاكتشاف العالم الجديد كان مزيج من المشاعر الدينية بالمطامع الاقتصادية ، فبالإضافة الى رغبتهم في الحصول على التوابل و الذهب كانت هناك الرغبة في التبشير و نقل المسيحية الى تلك المناطق .

ثانياً :

رحلات كولومبوس فتحت الطريق لرحلات الافراد المغامرين و استطاع الرحالة الجدد بين سنتي ١٤٩٩ - ١٥٠٨ ان يصلو الى جزر بهاما ثم الى مصب نهر الامزون و برزخ بنما و حول كوبا و تلى ذلك توطيد حكم الاسبان في امريكا الوسطى و الجنوبية .

و مقدمة هؤلاء المغامرين الجدد ( بالبوا ) الذي عبر برزخ بنما حتى شاهد المحيط الهادئ و اعلن امتلاكه لتلك الجهات باسم ملك اسبانيا ١٥١٨

## ماجلان ١٥١٩ - ١٥٢٢

وقعت اهم حوادث هذه الفترة و فتوحات الاسبان في المكسيك و بيرو و في امريكا الوسطى و الجنوبية في عهد الامبراطور شارل الخامس

قام شارل الامبراطور شارل الخامس بتكليف فرديناند ماجلان للقيام برحلة البحث عن الطريق الغربي للهند ١٥١٩-١٥٢٢ و هو ملاح برتغالي دخل في خدمة اسبانيا فخرج ماجلان في سبتمبر ١٥١٩ حتى وصل الى شاطئ البرازيل عند ريودي جانيرو ثم الى مصب نهر لابلاتا ثم دار حول امريكا الجنوبية و دخل في نوفمبر ١٥٢٠ الى المحيط الذي اسماه الهادئ ليتفائل به

واصل سيره فيه حتى وصل الى جزائر الفلبين التي كان البرتغاليون قد وصلوا اليها عن طريق الشرق و بذلك استطاعوا اثبات كروية الارض و مدى امتداد العالم .

## المغامرات الاستكشافية في عهد شارل الخامس

بعد موت ماجلان بدأت السفينة الاسبانية التي قادها ( جون سباستيان دل كانو ) الابحار في جزر البهار عبر المحيط الهندي الى الطرف الجنوبي لافريقيا ومن هناك عادت الى اسبانيا و بذلك كانت هذه السفينة قد دارت حول العالم بعد ان بدأت رحلتها كواحدة من خمس سفن تابعة للاسطول الاسباني بقيادة ماجلان .

كان الامبراطور شارل الخامس فرحاً بهذا الانتصار و اعتبره نصراً الهياً اختص الله به اسرة الهابسبرج النمساوية الكاثوليكية التي كان شارل على راسها و انها تبشر بتحقيق الامل الذي كانت الاسرة و انصاره من الكاثوليك الذين يريدون ان يحكموا العالم ، و كانوا يعتقدون ان النمسا ستبسط سلطتها على العالم اجمع لانها امبراطورية كل الوجود .

### هرندو كورتير:

كانت كوبا قد دخلت في حوزة اسبانيا و كان كورتير قد ابحر منها و ضم المكسيك الى املاك اسبانيا بعد ان استطاع التغلب على سكانها الاصليين الملقبين ( بالازتك ) و كان كورتير قد خطف ملكهم مونتزوما و نصب نفسه حاكماً على بلادهم

اما الاهالي فقد وجدوا فيه و في نظام جيشه بما فيه من مدافع و خيول و اشياء جديدة خارجة عن عالم تجربتهم و صدقوا الاسطورة التي دبرها كورتير بان ( الاجانب محاطين بالاسرار و الذين هبطوا من المجهول بحيواناتهم الخارقة للعادة هم انصاف الالهة لا يمكن اغضابهم او مقاومتهم ) .

### بيزارو يستولي على بيرو :

تمكن بيزارو من الحصول على كميات كبيرة من الذهب و الفضة و الاحجار الكريمة التي كانت هي المسيطر على تفكير الاسبان في رحلاتهم الكشافية و الهدف الرئيس للمغامرة الاستعمارية .

كان بيزارو رجلاً غير مثقف احترف ركوب البحر كغيره من فقراء الاسبان انذاك و في خريف ١٥٢٢ كان يبحث عن رزقه في بنما و هناك التقى مع احد الملاحين الاسبان و اخبره عن وجود ارض غنية في امريكا الجنوبية على ساحل المحيط الهادئ يسكنها اقوام يعرفون ( بالانكا ) .

كان بيزارو متعطشا للمغامرة من اجل الذهب ، فجمع معه مائة ملاح مغامر و اقلع الى المكان الذي سمع عنه على ظهر سفينة واحدة و رغم ان محاولته فشلت الا انه جدد المحاولة بعد سنتين ١٥٢٦

و اذا به يرسو على ارض منزرعه و مرتبه و رأى السكان الوطنيين تحلو باللالي و زينة الذهب و منذ تلك اللحظة قرر استعمار تلك الارض و يقطع صلته بينما .

مميزات الارض التي اكتشفها بيزارو :

- 1- دولة زراعية منظمة .
- 2- تتميز بمدنية خاصة .
- 3- يمتاز سكانها باساليبهم المتقدمة في الزراعة و تمهيد الارض و حفر القنوات .
- 4- كانت المدينة فيها الكثير من المعالم المتطورة و القصور و المعابد .

و بعد ان تم لبيزارو اكتشاف مناطقها المختلفة عاد الى اسبانيا و حصل على تفويض من الامبراطور في ٢٦ يوليو ١٥٢٩ خوله سلطة نائب الملك في تلك البلاد

استخدم بيزارو اسلوب القسوة و العنف مع حاكم بيرو الوطني ، اذ اختطفه و جرده من ثروته و احرقه على ملاء من الناس و كان الرهبان الاسبان المبشرين كانوا موافقين و لم يستتکروا احراق الرجل .

و التاريخ لا ينسى ايضاً ما كانت تقوم به بعض الارساليات من محاربة الظلم الذي يرتكبه مواطنوهم في المستعمرات الاسبانية و محاولة الحد من طغيانها على اهل البلاد الاصليين ، و كان شارل الخامس ايضاً ينحاز الى جانب الرأفة و الاعتدال . و كان اذا ما نشب نزاع بين الارساليات التبشيرية و المستعمرين المستغلين كان ينحاز الى جانب الارساليات .

## الاستعمار الاسباني :

كيف كانت طبيعة الاستعمار الاسباني في هذه المناطق :

- 1- اتصفت اعمال الغزاة الاسبان بالتهب و السلب و القسوة و العنف ، و هو امر دعت اليه نشوة الغزو و حب الكسل العاجل و لكنه الحق ضرراً بليغاً بالاقتصاد القومي و سبب اضطراباً و انهياراً في حياة السكان الاصليين .
- 2- عند استقرار الوضع في المستعمرات اتجه الاسبان الى الاخذ بسياسة استعمارية تقوم على الاستقلال المنظم و البحث عن المعادن النفيسة و استخدموا الاهالي الاصليين في تعدين

الذهب و الفضة ، و اتجه الاسبان الى الاستحواذ على كنوز العالم الجديد في امريكا من ذهب و فضة على العكس من البرتغاليون الذين اهتموا باحتكار تجارة الشرق .  
3- عمل الاسبان الى ادخال حضارتهم الى البلاد الامريكية التي استولوا عليها ، اذ ادخلو حضارتهم و لغتهم و ثقافتهم و ديانتهم الى القارة الجديدة .

لم يتقبل السكان الاصليين السياسة الاسبانية بسبب تأثرهم بالموجات الاولى من الغزو و ما صحبها من الاعتداء و السلب و التسخير فظلو ينظرون الى الاسبان ظرة عدائية .

الا ان البعثات الدينية التبشيرية التي ارسلتها اسبانيا مع حركات الغزو و الاستعمار اخذت تنتشر الكاثوليكية بين الوطنيين و تسعى الى حمايتهم من الاعتداء نجحت في تغيير الفكرة المرسومة في اذهان المواطنين عن الاسبان ، و بدأت معالم الحياة الاسبانية تبدو واضحة في تلك المستعمرات الامريكية و قامت مدن جديدة الى جوار مناطق المناجم و التعدين و ازدهمت بالسكان .

و بالرغم من قيام الاسبان بتسخير العمال في اعمال التنقيب الا انهم اظطروا الى دفع اجور العمال ، و بعد التوسع في العمل اخذ المستعمرون يجلبون العبيد لزيادة الايدي العاملة من افريقيا طوال القون ال ١٥ الى القرن ١٨ .

و بعد ان بدأ انتاج المناجم يتناقص ، ارتأوا ان يقوموا بفلاحة الارض و ايضا استعانوا بالزنوج لزراعة الارض بالغللات الجديدة و لكن التفوق في المجال التجاري ظل هو الغالب اذ تقدر صادرات الذهب و الفضة من المستعمرات ٩٥% الى جانب صادرات الزراعة و المنتجات الحيوانية يصل الى ٥% .

و هكذ كان الاستعمار الاسباني للمستعمرات الامريكية يختلف كلياً عن الاستعمار البرتغالي اذ لكل واحد منهم طرق و اساليب و اهداف معينة الا انهم يشتركون في مبدأ واحد و هو الدافع الاقتصادي و الديني في سبيل التوسع .